الانتماء في الأدب الأندلسي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ ص. ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

الانتماء في الأدب الأندلسي

أنموذج فريد

محاولة لاستقراء بعض الخصوص التاريخية الأدبية

بقلم الدكتور
عبد الله بن علي بن ثقفان
أستاذ الأدب الأندلسي المساعد
كلية اللغة العربية - قسم الأدب
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

مكتبة
التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

«بحث أُلقى في ندوة الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات» والتي عقدت تحت إشراف وتنظيم مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض خلال الفترة من ١٥ ـ ١٩ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ ـ الموافق ٣٠ أكتوبر إلى ٣ نوفمبر ١٩٩٣ م. وهو البحث الأول في الجلسة رقم (١٢).

مدخل

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن العمل الأدبي في الأندلس لم يتشكل من فراغ، بل نشأ عن حاجة فردية واجتماعية جعلته في بدايته يمثل «وجوداً لاحقاً لوجود قبلي»[1]، الأمر الذي دفع الكثير من الباحثين إلى القول بتقليدية الأدب الأندلسي وكأنهم لم يعلموا أننا أمام نوعين من الأدب:

أدب قوة وأدب معرفة

فأدب القوة: هو أدب الإثارة، **وأدب المعرفة**: هو أدب التعلّم أو كما سماها «دي كوينسي» بالمحذاف أو الشراع للأول، والثاني بالدفة[2]، ولأن (الأدب المشرقي) هو أدب القوة ذلك لأنه انبعث من أرض انطلقت منها الفتوح والحضارة بمفهومها الشامل، فلا بد والحالة هذه أن يكون (الأدب) الذي ظهر على الأرض الأندلسية (أدب المعرفة).

ونتيجة للبعد المكاني بين تلك الأرض وأرض المشرق، فقد تكوّن على ترابها في بداية التاريخ الإسلامي نوعان من الأدب:

أدب القوة: وهو أدب تلك الفئة المثقفة الوافدة من المشرق.

---

(١) من المرايا المتجاورة، ص ٢٠.

(٢) انظر: صناعة الأدب، ص ٢٥.

وأدب المعرفة: وهو أدب ظهر على أرض الأندلس بعد تكوّن الجيل الجديد الذي نتج عن انصهار العناصر المتعددة[1] وتكوين المجتمع الأندلسي.

إننا لو نظرنا إلى العناصر التي تكون منها المجتمع الأندلسي لوجدناها قد تعدّدت وتلونت بين عرب وبربر وعجم، إلاّ أن العنصر العربي والبربري كانا من أهم العناصر، وكـان العرب الفاتحون قد نقلوا معهم الحضارة من المشرق، وبهذا فقد:

كانت لغتهم هي اللغة الغالبة.

ودينهم هو الدين المناسب للحياة.

انبهرت العناصر الأخرى بما وفد إليهم من المشرق مع الفاتحين ليس في دينهم ولغتهم حسب، بل إن أولئك الوافدين قد نقلوا معهم ما عايشوه في صحرائهم من علاقات تتسم بالمنافسة والعصبية، فكانت تلك المنافسة صورة لأصل سابق كان في الجزيرة العربية من قبل، وكانت تلك المنافسة هي الدافع لوجود صورة لأدب قد كان من قبل مما أدى إلى ظهور أدب مشرقي على تراب أرض جديدة لم يقف عليه من قبل، ولهذا فإن الأدب الذي ظهر على الأرض الأندلسية في البداية هو (أدب مشرقي بحت) تغنى به الوافدون، بينما أهل البلاد الأصليين من أعاجم وغيرهم، قد انشغلوا بتعلم اللغة العربية فهي لغة القرآن[2]، وهي اللغة التي بها يعرفون دينهم وما يتوجب عليهم، ولهذا فإن الفكر الذي تشكل الأدب الأندلسي في إطاره هو (القرآن)، أما أداته، فهي (اللغة العربية)[3].

---

(١) من تلك العناصر من سميوا (بالبلديين، والمولدين والمسالمة والشاميين والأمويين واليهود والنصارى وعجم رومة...). انظر: عصر سيادة قرطبة، ص ١٥ ـ ١٦.

(٢) انظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ص ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) انظر: خصائص الأدب العربي، ص ٢٥.

أقول: إن أهل الأندلس قد حاولوا تشكيل فكر مستقل لديهم، ولكنه لم يتشكل إلاّ بعد سنة ٢٠٠ من الهجرة[١]، ولذا فإن الأدب الذي كان قبل هذه الفترة هو أدب الفاتحين المشارقة.. ولهذا فإنني أشفق كثيراً على من ضيع جهده وأوراقه للخوض في تقليدية الأدب الأندلسي لأدب المشارقة قبل تلك السنة.

إننا لو قرأنا الأدب الذي تشكل في الأندلس قبل هذه السنة لوجدناه «بدوي السمات»[٢]، والأندلس لم تعرف البداوة، «ولهذا فإن ليس له من الأندلسية إلاّ أنه قيل في الأندلس»[٣]، بينما أصحابه هم من الطارئين على تلك البلاد.

إننا لو قرأنا الشعر المنسوب (لطارِق بن زياد)[٤] وشعر (أبي الأجرب الكلابي)[٥] و (أبي الخطار حسام بن ضرار)[٦]، والأمير (عبد الرحمن

---

(١) انظر: عصر سيادة قرطبة، ص ٤٧.

(٢) من: السابق، ص ٤٥.

(٣) انظر: اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ٤١.

(٤) انظر ذلك الأدب في كتاب: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص ٦٧ وما بعدها، وقد أشار في هامشه إلى مصادره مثل (النفح) ومصادر أخرى رصدها في هامش ص ٦٩.

(٥) هو أبو الإجرب جعونة بن الصمة الكلابي. انظر ما كتب عنه في: المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ١٣١، وقد لقبه (بعنترة الأندلس)، بينما (هيكل) قد لقب آخراً بهذا اللقب، إذ لقب (حسام بن ضرار) بعنترة الأندلس. انظر: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص ٦٢ وكلامه أقرب إلى الصحة. وانظر ما كتب عن (أبي الأجرب) في كتاب: اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ٤٠ ـ ٤٢، وقد لقبه «بعنترة الأندلسي» معتمداً على المغرب...

(٦) انظر ما كتب عنه في كتاب «الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص ٦٢ ـ ٦٣، وانظر قبله (النفح)، ج ١، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨، و ٢٦٧، و ٢٩٩ وقد عدّه أحد ولاة الأندلس. وانظر ج ٣ من نفس الكتاب ص ٢٢ ـ ٢٦، وج ٥ من نفس الكتاب، ص ٥١٤. وقبلهما انظر: الحلة...، ج ١، ص ٦١.

الداخل)[1] و (عاصم بن زيد الملقب (بأبي المخشي)[2]، والأمير (الحكم بن هشام)[3] لوجدناه يحوي تلك الخصائص الشعرية التي عرفها الشعر المشرقي، إذ نجد فيها قوة، كما نجد فيها فروسية «مستمدة من حياة الشاعر»[4]، كما نجد فيها خشونة، ومتانة في السبك وكل هذه لم يعرفها (الفكر الأندلسي)، فهو مازال طري العود، لم يشتد ساقه بعد، بل أنه لم يتشكل كأدب ذاتي.

ولهذا نقول: إن الأدب الذي ظهر على أرض الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى عهد (عبد الرحمن الثاني ٢٠٦ ـ ٢٣٨ هـ) هو أدب لا يمثل سوى صورة؛ بل هو جزء من الأصل المشرقي وكل ما يفرق بينه وبين ما قيل في المشرق البعد المكاني ليس إلاّ، فهو ليس بصورة، ذلك لأن الصورة قد تحمل قيمة تضاف إلى الأصل، وقد تنطوي على بعد معرفي[5].

إن أهل الأندلس، وبعد أن استقرت لهم الحياة بدأوا يحاولون تقليد أولئك الوافدين في أدبهم، فما كان منهم إلاّ التوجه لمكان (أدب القوة) أو

---

(١) انظر: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص ٩٢ ـ ٩٧ وما كتب فيها عن (أدب الداخل)، وانظر: اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري وما كتب فيه عن أدب (الداخل)، ص ٤٣ ـ ٤٧.

(٢) عاصم بن زيد العبادي، يلقب بأبي المخشي. انظر ما كتب عنه في: المغرب في حلى المغرب، ج ٢، ص ١٢٣ ـ ١٢٤. وما كتب عنه أيضاً وعن أدبه في كتابي: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص ٩٨ ـ ١٠٢، واتجهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ٤٨ ـ ٥٢.

(٣) انظر: ما كتب عن أدب (الحكم بن هشام الربضي ١٨٠ ـ ٢٠٦ هـ) في كتابي الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص ١٠٢ ـ ١٠٤، واتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ٥٢ ـ ٥٧.

(٤) من اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ٤٤.

(٥) انظر: المرايا المتجاورة، ص ٢٠.

(أدب الإثارة) للتعرف عليه عن قرب، فتوجهت البعثات التي كانت في معظمها ذاتية إن لم تكن كلها، وهناك قابلوا العلماء وعادوا لنشر ما تعلموه بتشجيع من الحكام، متخذين من المساجد منطلقاً للتعليم حتى تحولت إلى مكان للدرس كما هي مكان للعبادة، إذ انطلقت منها العلوم الدينية والعربية، ثم تطور التعليم حتى شمل (الثقافة) بمفهومها العام[١]، وبتطوره ظهر أول جيل من الأدباء الأندلسيين الحقيقيين، وبظهوره لم يعد الأدب وقفاً على الوافدين من المشرق كما كان الحال من قبل[٢]، وبدأت الحضارة تظهر في ثوب جديد على تراب أرض الأندلس معتمدة على موروث مشرقي، وبذا فقد كانت تتميماً لا ابتداء[٣].

إن الحضارة الأندلسية في بدايتها كانت مشرقية لانتماء أصحابها إلى المشرق، ثم بظهور الجيل الجديد الذي تعلّم وتثقف بثقافة عربية أصيلة بدأت في محاكاة مناطق التأثير، ثم بدأت الاستقلالية عندما استوى عود الثقافة في الأندلس وكثرت الينابيع الثقافية بين علماء، ومفكرين، ومكتبات، وبلاطات أدبية، ورحلات علمية.. ولنا في قول (ابن بسام): ـ «إلاّ أن أهل هذا الأفق أبوا إلاّ متابعة أهل الشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة؛ حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طنّ بأقصى الشام والعراق ذباباً لجثوا على هذا صنماً، وتلوا ذلك كتاباً محكماً،؛ وأخبارهم الباهرة، وأشعارهم السائرة مرمى القصيّة، ومناخ الرذية...»[٤]، دلالة على ظهور تلك الاستقلالية وصرخة ضد التقليدية وترك ما هو موجود في بلاده، بل إن بامكاننا أن نقول أن تلك الصرخة كانت المنطلق الأساس لتحويل أدب

---

(١) انظر: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص ٧٨ وما بعدها.
(٢) انظر: السابق، ص ٨١.
(٣) انظر: تاريخ آداب العرب، ج ٣، ص ٢٦٧.
(٤) من مقدمة المؤلف. انظر: الذخيرة...، ق ١، م ١، ص ١٢.

بلاده من (أدب معرفي) إلى (أدب إثارة) ليثير من خلاله اهتمام الآخرين ويؤثر فيهم بعد أن كانوا متأثرين بالغير.

إن (ابن بسام) لم يصرخ هذه الصرخة إلاّ بعد أن وثق أن بلاده فيها من العلماء والمفكرين، وأنهم قد خلّفوا تراثاً علمياً رفيعاً ينبغي أن يعتد به، وقد كان محقاً في ذلك، فلولا شعوره بالثقة في فكر أهل بلاده لما قدم على تأليف كتابه النفيس الموسوم بـ «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة».

إن أهل الأندلس وإن كانوا قد عبروا عن ذواتهم فإنهم لم ينسوا تلك الجذور التي تربطهم بالمشرق، حتى (ابن بسام) نفسه لم ينكر التقليدية والدليل على ذلك أنه قد مضى في كتابه الذي ذكرناه على نفس الطريق الذي مضى فيه (الثعالبي) في (يتيمته). إنهم قد حاولوا التعبير عن ذواتهم بإظهار أدب يعبر عن (الانتماء)، ولولا استعلاء المشارقة لما فكر أهل الأندلس في الذات المحدّدة بالمكان، ولبقيوا ينطلقون في أدبهم من نفس المنطلق الذي ينطلق منه الأدب المشرقي، فلا البعد المكاني، ولا الاختلافات السياسية ستؤثر، إلاّ أنهم قد وجدوا صدوداً من المشارقة، فعلى الرغم من انتماء أهل الأندلس لأهل المشرق انتماء ينطلق من مجموعة علائق لها صلة (بالدين والدم والتأريخ)، إلاّ أن أهل المشرق لم يكونوا كذلك، مما أدى إلى ظهور مجموعة انتماءات في (أدب أهل الأندلس) تلوّنت بتلون جذور المجتمع، ولكن أغلبها:

انتماء مشرقي وانتماء أندلسي.

وهذا ما سيناقشه البحث في الصفحات اللاحقة.

ظاهرة الانتماء في الأدب الأندلسي

ليست ظاهرة بقدر ما هي حقيقة، إذ نجد أن في ذلك الأدب الذي ظهر على تراب أرض الأندلس انتمائين:

انتماء مشرقي

وانتماء أندلسي.

فالانتماء المشرقي قد جاء من قبيل الطبع الذي طبع عليه العربي من الاعتزاز بأصله وبعروبته وبوطنه، فإذا ما رحل إلى بيئة جديدة عمل هو ومن معه على تعريبها من خلال نشر دينه ولغته وأدبه وحضارته... وذلك محاولة منه في توفير حياة تشعره بعدم الغربة، وأنه ما زال يعيش في بيئة أشبه ببيئته الأولى وإن بعدت المسافات، محاولاً قدر جهده أن ينقل عاداته وتقاليده معه ليجعل من الوطن الجديد امتداداً لبيئته السابقة وليس بمنفصل عنها[1].

ذلك ما فعله العرب عندما دخلوا إلى تلك الأرض خاصة أنهم من الجنس الأقوى من بين العناصر المتعددة التي عاشت على تراب أرض الأندلس ليس في عددهم ولكن بما أتوا به، إذ استطاعوا تعريب الأندلس، فبالرغم من أن الغالبية كانوا نصارى، وكانت لهم لغتهم الخاصة التي يتخاطبون بها ويستخدمونها في مكاتباتهم، إلاّ أنهم قد أخذوا في هجر لغتهم متخذين من العربية لساناً لهم[2].

---

(١) انظر: الأدب العربي في الأندلس، ص ١٦٣.

(٢) انظر: السابق، نفس الصفحة، وانظر تأريخ الأدب العربي، ج ٤، ص ٤٦.

ولهذا فقد بنى العرب حضارة مشرقية على أرض جديدة استمر بناؤها على يد الولاة، ثم على يد الأمراء، وكل ذلك تم برغبة في جعل هذه البلاد «إمتداداً للوطن الأم...»[1] ولهذا أيضاً فلا غرابة أن نجد على تراب الأندلس (أدباً مشرقياً) وذلك لأول وهلة، قاله الطارئون من المثقفين من مثل (أبي الأجرب جعونة بن الصمة) الذي قال[2]:

دون الصميل شريعة مورودة ... لا يستطيع لها العدوّ ورودا
فتّ الورى وجمعت أشتات العلا ... وحويت مجداً لا ينال وجودا
فإذا هلكت فلا تحمّل فارس ... سيفاً، ولا حمل النساء وليدا

ومثل (أبي الخطار حسام بن ضرار) الذي قال عندما أخذ بثأر (ابن حواس)[3]:

فليت ابن حواس يخبّر أنني ... سعيت به سعي امرىء غير عامل
قتلت به تسعين تحسب أنهم ... جذوع نخيل صرّعت في المسايل
ولو كانت الموتى تباع اشتريته ... بكفي وما استثنيت منها أناملي

وقال معاتباً الحكام المروانيين على نصرتهم للقيسيين على اليمنيين[4]:

أفأتم بني مروان قيساً دماءنا ... وفي الله إن لم تنصفوا حكم عدل

---

(١) من: الأدب العربي في الأندلس، ص ١٦٤.

(٢) الأبيات في الإحاطة، ج ٣، ص ٣٤٧، وقد قيلت في مدح الصميل بن حاتم كبير القيّسية انظر: السابق، ص ٣٤٥. وانظر أيضاً: النفح، ج ١، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨، وانظر تأريخ الأدب العربي، ج ٤، ص ٤٩.

(٣) انظر: الحلة...، ج ١، ص ص ٦٦.

(٤) انظر: السابق، ص ٦٤ ـ ٦٥ مع اختلاف في ترتيب الأبيات، وقد نقلتها من الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص ٦٣، والثلاثة الأبيات الأولى موجودة في كتاب تأريخ الأدب العربي، ج ٤، ص ٤٧.

كأنكم لم تشهدوا «مرج راهط» ولم تعلموا من كان ثمّ له الفضل
وقيناكم حرّ الوغى بصدورنا وليست لكم خيل تعدّ ولا رجل
فلما رأيتم واقد الحرب قد خبا وطاب لكم منها المشارب والأكل
تغافلتم عنا كأن لم يكن لنا بلاء وأنتم ـ ما علمت ـ لها فعل
فلا تجزعوا إن عضت الحرب مرة وزلت على المرقاة بالقدر النعل

ومثل (الصميل بن حاتم)[1] الذي قال عندما أغار الطائيون على داره (بشقندة)[2]:

ألا إن مالي عند طي وديعة ولا بدّ يوماً أن تردّ الودائع
سلوا يمناً عن فعل رمحي ومنصلي فإن سكنوا أثنت عليّ الوقائع

إن قارىء الأبيات الشعرية السابقة لا يشك بمشرقيتها، ذلك لأن الشاعر قد حاكى فيها صوراً شعرية مشرقية[3]، ولهذا نقول إن هذا الأدب هو أدب مشرقي ليس للأندلس حظ فيه سوى أنه قد قيل على أرضها. على أن هذه النزعة المشرقية لم تكن وقفاً على الشعراء السابق ذكرهم، بل تعدّت ذلك إلى الحكام أنفسهم، فأصولهم مشرقية، ولا بد والحالة هذه أن نجد عندهم حنيناً إلى بلادهم التي عاشوا فيها أو عاش أهلهم في كنفها، ومن أولئك الأمير (الداخل) نفسه ذلك الذي جدّد في الأندلس ما انطمس بالمشرق من معالم الخلافة الأموية[4].

فبعد أن استقرت له الأمور، ودانت الأندلس لحكمه، وقطع الدعوة

---

(١) هو الصّميّل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي. انظر ما كتب عنه في: الحلة السيراء، ج ١، ص ٦٧ وما بعدها.
(٢) انظر: السابق، ص ٦٨.
(٣) انظر: اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ٤٢.
(٤) انظر: النفح، ج ١، ص ٣٢٩.

للخليفة المنصور العباسي وآله[1]، لم يكن ذلك كله مدعاة لأن ينسى بلاده التي كان يحن إليها، فقد أقام له قصراً في الشمال الغربي من (قرطبة) أسماه (الرصافة) ليذكّره بقصر جده (هشام) في المشرق الذي بناه على مقربة من دمشق. وفي الحدائق التي أحاطت بالقصر غرس (نخلة) جاءت من المشرق، فعندما رآها تنمو ضمن الأشجار الأخرى في الحديقة هاجت أشجانه[2]، وجعلته يتذكر موطنه وموطن هذه النخلة، فأنشد قائلاً[3]:

تبدّت لنا وسط الرصافة نخلة ... تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت: شبيهي في التغرب والنّوى ... وطول التنائي عن بني وعن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة ... فمثلك في الإقصاء والمنتآى مثلي

وقال في أخرى متشوقاً إلى (المشرق)[4]:

أيها الراكب الميمم أرضي ... أقر من بعضي السّلام لبعض
إنّ جسمي كما علمت بأرض ... وفؤادي ومالكيه بأرض
قدّر البين بيننا فافترقنا ... وطوى البين عن جفوني غمض

أقول: إن عبد الرحمن الداخل كان يعبر عن ذلك الانتماء الصادق لبلاده الأصل بالرغم من قسوة العباسيين ضد أمراء بني أمية و (الداخل) نفسه يعلم ذلك، فقد «نبشوا قبر معاوية وابنه يزيد، وعبد الملك بن مروان، وأخرجوا جثة سليمان في دابق، وجثة هشام من قبره في الرصافة، ووجد

---

(١) انظر: السابق، نفس الصفحة.
(٢) انظر الشعر العربي في أسبانيا وصقلية، ص ٥٥.
(٣) انظر الأبيات في الحلة...، ج ١، ص ٣٧، وقيل إن هذه الأبيات ليست للأمير (عبد الرحمن الداخل)، بل هي (لعبد الملك بن بشر بن مروان بن الحكم) قالها عندما دخل إلى الأندلس أيام (عبد الداخل). انظر: السابق، نفس الصفحة.
(٤) انظر: السابق، ص ٣٦، وقد نسبها الحجاري للقاضي (معاوية بن صالح) الداخل إلى الأندلس قبل (الداخل). انظر: المغرب...، ج ١، ص ١٠٢ ـ ١٠٣.

جسمه صحيحاً، وبعد أن جلدوه ثمانين جلدة أحرقوه وذروا رماده. . .»[1]، بالرغم من ذلك فإن (الداخل) لم يعامل الأرض والفكر معاملة السياسة، فإذا كان قد أنكر دعوة بني العباس ولم يخضع لهم، فإنه لم يستطع أن يتخلص من حبه الدفين لأهله ولأرضه، ولهذا نجد أن الشعر الذي قاله، أو نسب له قد دار حول محورين[2]:

- **شعر حماسة وفخر.**

- **شعر شوق وحنين.**

مما أدى إلى انشطار ذاته بين المشرق والمغرب[3] «فالحنين أظهر مدى تعلقه بالمشرق، وعَبَّر عن عمق المرارة التي عاناها من التشرد، وقد ظل هذا الشعور قوياً في أعماقه رغم ما أدركه من مجد وشاده من ملك. . .»[4]، ذلك الشعور أدى إلى حرصه على تكوين مجد ثقافي لمملكته في الأندلس، ولم يكن أمامه سوى الفكر الذي مصدره بلاده (المشرق)، فقد وجد فيه فرصة للتعبير عن حنينه، وليجعل من «الوطن الجديد امتداداً للوطن الأم. . .»[5]، فقد شجع على الهجرة إليها «فأمها جمهرة من علماء المشرق وأدبائه»[6]، كما أمها الكثير من الأمويين الفارين من بطش العباسيين[7].

ولكثرة المشارقة الذي وفدوا إلى بلاد الأندلس، فقد تكونت فيها

---

(١) انظر: الشعر العربي في إسبانيا وصقلية ص ٥٤.

(٢) انظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ص ٦٤.

(٣) انظر: السابق، ص ٦٦.

(٤) من السابق، نفس الصفحة.

(٥) من الأدب العربي في الأندلس، ص ١٦٤.

(٦) من اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ٤٣، ومن أولئك أبي الأشعث الكلبي وخيري بن عبد العزيز أخو عمر بن عبد العزيز، وعبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم. . .

(٧) انظر: الأدب العربي في الأندلس، ص ٤٤.

قاعدة فكرية انطلقت من المسجد لتعلم أمور الدين وقراءة القرآن ثم تطورت حتى شملت كل العلوم وضروب الإصلاح[1].

فإذا كان هذا هو شأن (الداخل)، فإن الأمراء الذين أتوا بعده قد مضوا على نفس الطريق الذي كان مؤسس دولتهم يطمح إليه من تكوين دولة قوية سياسياً وفكرياً، إلاّ أن الفارق بينهم وبين (الداخل) أنهم شبّوا وعاشوا في الأندلس، ولكن وفاءً منهم للفكر المشرقي، ذلك الوفاء الذي غرسه في نفوسهم مؤسس دولتهم، نجدهم قد اهتموا بدعوة العلماء المشارقة مثل (القالي)، و (صاعد البغدادي)[2]، وأوفدوا البعثات إلى المشرق، وبعثوا في جلب الكتب وشرائها.

---

(١) انظر: اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ٤٣.

(٢) انظر: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف...، ص ٤٥. وهناك غير (القالي وصاعد) مثل (أبي محمد العذري) بالإضافة إلى المغنيات الوافدات من المشرق. انظر السابق نفس الصفحة.

الأدب المشرقي في الأندلس

أقول: إننا لو بحثنا في الفكر الذي ظهر على أرض الأندلس قبل عهد (عبد الرحمن الثاني ٢٠٦ ـ ٢٣٨ هـ) لوجدناه مشرقياً، والانتماء فيه يعد انتماءً مشرقياً، ولذلك أسباب، منها:

ـ أن الفاتحين خاصة المثقفين منهم كانوا من العرب، ولذلك فإن الأدب الذي صدر عنهم هو أدب مشرقي، ولا فرق بينه وبين أدب الجزيرة أو العراق أو الشام إلا المكان، ذلك المكان الذي ليس له من حظ فيه سوى أنه قيل فيه.

ـ أن المثقفين من الطارئين على الأندلس لم يتأثروا بالأرض ولا بالبيئة من حولهم، وفي هذا دلالة على الانتماء.

ـ أن الانتماء المشرقي لم يتوقف عند (أدب الولاة)، بل تعدى ذلك إلى أدب (الداخل) وأدب حفيده (الحكم بن هشام ١٨٠ ـ ٢٠٦ هـ).

على أن هذا الانتماء الذي وجد لدى الأصول قد استمر لدى الفروع التي ظهرت فيما بعد في الأندلس، ودليلنا على ذلك كثرة الشعر الذي عارض فيه شعراء الأندلس الشعراء المشارقة، وتفضيلهم للمشرق ولما يظهر فيه، منطلقين في ذلك من حبّ لمكان شعّ منه النور، وانطلقت منه الحضارة.

قال الشاعر[1]:

لا يستوي شرق البلاد وغربها الشرق حاز الفضل باستحقاق

انظر إلى جمال الشمس عند طلوعها زهراء تعجب بهجة الأشراق

وانظر إليها عند الغروب كئيبة صفراء تعقب ظلمة الآفاق

وكفى بيوم طلوعها من غربها أن تؤذن الدنيا بعزم فراق

وقد يقول قائل: هذه الأبيات لا يحتج بها، فقائلها مشرقي، وهو من أولئك «الواصلين إلى الأندلس»[2]، لكنني أقول إننا لو نظرنا في شعر الأندلسيين أنفسهم لوجدناهم كذلك، يعتدون بالمشرق حتى وإن لم يكن ظاهراً، يقول (ابن حزم)[3]:

أنا الشمس في جوّا العلوم منيرة ولكن عيبي أن مطلعي الغرب

ولو أنني من جانب الشرق طالع لجدّ على ما ضاع من ذكرى النهب

ولي نحو أكناف العراق صبابة ولا غرو أن يستوحش الكلف الصب

فابن حزم قد اجتاح نفسه قلق بسبب مغربيته، ولو كان في المشرق لكان غير ما هو، ولوجد مكانة ترفع قدره، وفي هذا القول أيضاً دلالة على أن أهل الأندلس ما زالوا يحتقرون كل شيء أمام كل مشرقي حتى نتاجهم مما أدى إلى ضعف نفسي تمكن منهم عندما يقفون أمام المشارقة.

من هنا، فإن أهل الأندلس قد انطلقوا في فكرهم من منطلق الانتماء

---

(١) انظر الأبيات في: الإحاطة...، ج ٢، ص ٢٣٧، وقائلها (محمد بن أحمد بن جبير، ت ٦١٤ هـ). انظر: السابق، الصفحات من ٢٣٠ ـ ٢٣٩.

(٢) انظر: السابق، ص ٢٣٠.

(٣) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ. انظر ما كتب عنه في المطمح، ص ٢٧٩، وفي الذخيرة...، ق ١، م ١، ص ١٦٧ وما بعدها وقد رصد المحقق مصادر ترجمة (ابن حزم) في هامش ص ١٦٧، وانظر الأبيات في الذخيرة...، ق ١، م ١، ص ١٧٣.

وحب الأصول، ولهذا، «فقد ظل التراث الشعري العربي يحفر تياراته القوية في وجدان الشاعر الأندلسي، ولم يتوقف هذا التأثير يوماً ما. . .»[1] ولولا استعلاء المشارقة استعلاءً واضحاً لبقي الأديب الأندلسي ينطلق في أدبه من منطلق العروبة والإسلام، ولما فكّر في ذاته.

إن أهل الأندلس كانوا في موقف يعد مناقضاً بالنسبة للمشارقة، فهم في أدبهم قد انطلقوا من منطلق المحبة والوفاء، تلك التي زرعها (الداخل) ومن جاء بعده في نفوسهم، بينما المشارقة قد تأثروا بتلك الكراهية التي زرعها أمراء بني العباس في نفوسهم.

هذا الموقف المناقض أدى إلى احتقار المشارقة لكل شيء يأتي من المغرب وخاصة الأندلس ولنا على ذلك مجموعة دلائل منها:

ـ موقف الصاحب بن عباد من عقد (ابن عبد ربه) ورده قائلاً: «هذه بضاعتنا ردّت إلينا. ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم وإنما هو مشتمل على أخبار بلادنا. لا حاجة لنا فيه. . .»[2].

ـ موقف (أبي العلاء المعري) من شعر (ابن هانىء الأندلسي) عندما شبه أشعاره بأنها «مثل رحى تطحن قروناً»[3].

ـ والجاحظ قال عن الأندلس: «أنها طينة حمقاء»[4].

---

(١) من اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ١١٢.

(٢) من: ابن عبد ربه وعقده، ص ٩٦.

(٣) من: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ص ٤٧، وقد أخذها من كتاب وفيات الأعيان باختصار، ففيه نجد أن (المعري) كان إذا سمع شعر (ابن هانىء) يقول: «ما أشبهه إلاّ برحىً تطحن قروناً لأجل القعقعة التي في ألفاظه. . .». انظر وفيات الأعيان. . ، ج ٤، ص ٤٢٤.

(٤) من الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ص ٤٨.

- وابن حوقل قال عن الأندلس: «ومن أعجب ما في هذه الجزيرة بقاؤها على من هي في يده، مع صغر أحلام أهلها وضعة نفوسهم، ونقص عقولهم، وبعدهم عن البأس والشجاعة والفروسية والبسالة ولقاء الرجال، ومراس الأنجاد والأبطال..»[1].

- وقال أبو علي القالي عن أهل الأندلس بعد أن وصف من مرّ به بالغباوة: «إن نقص أهل الأندلس عن مقادير من رأيت في أفهامهم، بقدر نقصان هؤلاء عمّن قبلهم، فسأحتاج إلى ترجمان بهذه الأوطان...»[2].

- ومما يدل أيضاً على تلك النظرة الاستعلائية لدى المشارقة ما حصل للشاعر (يحيى الغزال) الذي دخل العراق بعد موت (أبي نواس) بمدة يسيرة، فوجدهم يزرون بأهل الأندلس، ويستهجنون بأشعارهم، فتركهم حتى وقعوا في (ذكر أبي نواس)، فقال لهم: من يحفظ منكم قوله[3]:

ولما رأيت الشّرب أكدت سماؤهم ... تـأبطـت زقـي واحتسبـت عنـائي
فلمـا أتيـت الحـان نـاديـت ربـه ... فثـاب خفيـف الـروح نحـو نـدائي
قليـل هجـوع العيـن إلاّ تعلـة ... علـى وجـل منـي ومـن نظـرائي
فقلـت أذقنيهـا فلمـا أذاقهـا ... طـرحـت عليـه ربطتـي وردائـي
وقلـت أعـرنـي بـذلـة استتـر بهـا ... بـذلـت لـه فيهـا طـلاق نسـائي
فـوالله مـا بـرّت يمينـي ولا وفـت ... لـه غيـر أنّـي ضـامـن بـوفـائي
فـأبـت إلـى صحبـي ولـم أك آئبـاً ... فكـل يفـدّينـي وحـقّ فـدائـي

---

(١) من السابق، نفس الصفحة.
(٢) من الذخيرة...، ق ١، م ١، ص ١٥ (مقدّمة المؤلف).
(٣) انظر: النفح...، ج ٢، ص ٢٦١.

فأعجبوا بالشعر، وذهبوا في مدحهم له، فلما أفرطوا، قال لهم: خفضوا عليكم، فإنه لي، فأنكروا ذلك، فأنشدهم قصيدته التي أولها:

تداركت في شرب النبيذ خطائي وفارقت فيه شيمتي وحيائي

فلّما أتم القصيدة بالإنشاد، خجلوا، وافترقوا عنه[1].

وبعد، ففيما سبق دلالة على استعلاء المشارقة، واستخفافهم بأي أحد خاصة إذا كان من الأندلس، وعدم تصديقهم بتفوق من ينشأ على تراب تلك الأرض.

أقول: إن هذه النظرة عند المشارقة قد جاءت من واقع قوة بلادهم سياسياً وفكرياً، وضعف القوى الأخرى أمامها، ومنها الأندلس، عندئذ نحن أمام أدبين:

أدب القوة، يحتقر كل ما أمامه، **وأدب معرفة**، يحترم ويقدر كل ما أمامه.

الأول يمثل المشرق، والثاني يمثل الأندلس.

وما دامت هذه هي الحال، فنحن أمام موقفين متضادين، فأهل المشرق لا يقرون لأحد بالتفوق، وأهل الأندلس يتعلقون بكل ما هو مشرقي ثقة منهم أن الحضارة قد نبعت من ذاك المكان، وتنفيذاً لحب قد زرعه الأجداد في نفوسهم.

ولهذا، فإن أهل الأندلس قد قابلوا الكراهية بالحب، الأمر الذي جعلهم يضحون كثيراً محاولة منهم في إيجاد قاعدة فكرية في بلادهم تعد امتداداً لما كان في المشرق.

---

(١) انظر: السابق، نفسه الصفحة.

ولتكوين تلك القاعدة، اتجهوا للتعلّم، فقد كانوا «أحرص الناس على التّميز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة، ويربأ بنفسه أن يرى فارغاً عالة على الناس، لأن هذا عندهم في نهاية القبح، والعالم عندهم معظّم من الخاصة والعامة، يشار إليه، ويحال عليه، وينبه قدره وذكره عند الناس، ويكرم في جوار أو ابتياع حاجة...»[1]، ولهذا نجد أن العلوم كان لها حظ عظيم عند أهل تلك البلاد، كل ذلك جاء بباعث نفسي حمله على ترك أي عمل حتى يتعلم[2]، ذلك لأنه يعلم أن الطريق إلى الحياة الرسمية والوظائف العامة وتقدير الناس له يبدأ من إجادة القرآن الكريم والفقه والسنة، ومعرفة الشعر العربي وتذوقه[3]، وحفظ التأريخ والمستظرف من الحكايات...[4].

جاء هذا الاهتمام بالعلوم بعدما استقرت أحوال البلاد نسبياً بقيام إمارة قرطبة[5]، ساعدهم على ذلك وجود بعض العلماء المشارقة وعودة الذين رحلوا إلى المشرق بالعلم الغزير، وكثرة الكتب والمكتبات، وفوق ذلك تشجيع الأمراء والخلفاء على العلم ولهذا، فقد كانت لهم وسائلهم الخاصة[6] في اكتساب العلم، وتأسيس حركة ثقافية في بلادهم.

وبتكوين هذه القاعدة انتشر التعليم، وكثر المتعلمون، وبدأ «الشعور بالأندلسية ينمو مع الأيام، وكانت البيئة تعمق خصائصها في الخلق وطرق

---

(١) من النفح...، ج ١، ص ٢٢٠.

(٢) انظر: السابق، ص ٢٢١.

(٣) انظر: الأدب الأندلسي من منظور اسباني، ص ٣٣.

(٤) انظر: النفح...، ج ١، ص ٢٢٢، وقد وصف «أن علم الأدب المنثور» هو أنبل عندهم.

(٥) انظر: الأدب العربي في الأندلس، ص ١٤٩.

(٦) لقد تناول الدكتور عبد العزيز عتيق تلك الوسائل في كتابه السابق ذكره في رقم ٣٩، الصفحات من ١٤٩ ـ ١٥٦.

الحياة، وكان الاختلاط بأمم بعيدة يدعو إلى الابتعاد عن المشرق في الزي وروح الفروسية والعادات واللهجة والأمثال. . .»[1].

والشعور بالأندلسية لم يبدأ من فراغ، بل بدأ بولاء لكل ما هو مشرقي والتمكن منه، ومن ثم ظهرت المحاكاة والتقليد في الأدب الأندلسي[2]، وبعد أن تكونت لهم قاعدة فكرية بدأ التفكير في الاستقلالية تلك التي تعبر عن «الأنا»، ولهذا نجدهم بدأوا في ترك بعض النماذج المشرقية واتجهوا للمفاضلة بينها وبين المغربية أو الأندلسية، «ومن ثم ظهرت نظرية التجديد الدائم في الأدب»[3]. هذه النظرية كانت نتيجة حتمية لنمو (الذاتية) التي بدأت منذ أيام (عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ٢٠٦ ـ ٢٣٨ هـ) على يد «أناس نبتوا في البيئة الأندلسية. . .»[4].

وفي عهد (الناصر وابنه المستنصر ٣٠٠ ـ ٣٦٦ هـ) «كانت معالم الحضارة العربية منتشرة في ربوع الأندلس ومدائنه على غرار ما هي عليه في المشرق. .»[5]، وبالتالي فقد بدأت الحضارة الأندلسية فترة من النضج لوجود جيش قوي يحمي البلاد، فاتجه العلماء والكتّاب للبحث والدرس والكتابة، وانصرف الأغنياء إلى التنافس في جمع الكتب، ونظم الشعراء الشعر[6].

وفي هذه الفترة لم تتقوف الأندلس عند حضارة المشرق حسب، بل

---

(١) من: عصر سيادة قرطبة، ص ٤٠.
(٢) انظر: ملامح التجديد في النثر الأندلسي، ص ٩٦ ـ ٩٧.
(٣) من السابق: ص ٩٧.
(٤) من عصر سيادة قرطبة، ص ٤٧، وانظر أيضاً ص ٧٩.
(٥) من الأدب العربي في الأندلس، ص ١٦٣.
(٦) انظر: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، ص ٣٧، وانظر أيضاً: شعر الرمادي يوسف بن هارون، ص ٣٦ ـ ٣٧.

وقفت على حضارات أخرى، فقد كانت قصور الأمراء والخلفاء مفتوحة أمام وفود السفارات من الغرب وبيزنطة البعيدة حاملة معها الكتب العلمية، ومنها الطبية التي ساعدت على وضع بذور نهضة العلوم في بلاد الأندلس[1] مع ما قد جاء من المشرق.

أقول: إن أهل الأندلس بعد أن توافرت لهم أسباب الحياة الهانئة بدأوا التفكير في ذواتهم، تلك التي «جاءت نتيجة للتفاعل مع البيئة وتشمل الذات المدركة والذات الاجتماعية والذات المثالية، وقد تمتص قيم الآخرين، وتسعى إلى التوافق والاتزان والثبات، وتنمو نتيجة للنضج والتعلم، وتصبح المركز الذي تنتظم حوله كل الخبرات...»[2].

فمن خلال قراءتنا للفكر الأندلسي نلحظ أن تلك الذات قد قامت بها الخاصة والعامة، عندئذ لن نجد (الأنا) واقفة لوحدها، فقد انقلبت إلى (نحن)، وبهذا فإنه يندر أن نجد عدداً من الأنوات المستقلة إلاّ تحت ظروف خاصة جداً، فقد تحولت إلى «نحن» لتكوين عمل جمعي[3]، هذا العمل الجمعي لن يكون إلاّ إذا وصل المجتمع إلى درجة رفيعة من التكامل[4]، ولن يتوافر هذا إلاّ إذا توافر للمجتمع شيء من الثبات والاستقرار، وقد حصل ذلك بالفعل للأندلس.

إن الذات الأندلسية التي انقلبت إلى (نحن) قد بدأت رحلة المخاض، وبالتالي فلا بد من محاكاة الفكر العربي المشرقي وتقليده إدراكاً منهم أن كل فكر، ومنه الأدب «لا يمكن أن يتطور تطوراً سليماً من داخله، وقد يتعثر في

---

(١) انظر: الشعر الأندلسي، ص ٣٧.
(٢) انظر: من التوجيه والإرشاد النفسي، ص ٨٢.
(٣) انظر: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، ص ١٢٢.
(٤) انظر: السابق، ص ١٢٤.

محاولة تطوره من الداخل تعثراً يصعب معه النهوض. . .»[1]، ولهذا، فلا بد من اختيار النماذج المتميزة لمحاكاتها وتقليدها حتى يتم الوصول إلى مرحلة الإبداع التي يتم فيها «توظيف أكبر قدر ممكن من العناصر الشخصية، مع الحرص على الاستفادة بأعلى نسبة من السوابق الأدبية والفنية بطريقة واعية متمثلة ناضجة مقتدرة»[2].

إن تلك المرحلة ـ مرحلة الابداع ـ قد انطلقت عند الأندلسيين من منطلق أساس، خاصة إذا ما علمنا أن الدافع للشعر يرجع إلى علتين، هما[3]:

غريزة المحاكاة، أو التقليد.

وغريزة الموسيقى أو الإحساس بالنغم.

وبهذا، فإن غريزة المحاكاة كانت ذات أثر فاعل في إثبات الذات أو (النحن) في الأدب الأندلسي شعره ونثره وتأليفه.

فإذا كان الأدب الأندلسي بعامة قد بدأ بهذه المرحلة، فإن ذلك لا يعني عجز الأدباء الذين ينتمون إليه عن الابتكار، وإنّما هو تعبير عن شعور بالانتماء إلى الأصل، والرغبة في استمرار الارتباط به[4].

إن التجديد في الأدب الأندلسي لم يكن قد تجاهل التراث الفكري للأمة، بل انطلق منه بهدف البدء بالتجديد من أبعد نقطة وصل إليها التراث، فالتراث مجال التجديد ومادته[5]، وبهذه الطريقة، فإن أهل الأندلس كانوا

---

(١) من: اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ١١٥ ـ ١١٦.

(٢) من: السابق، ص ١١٦، وبهذا نجدهم قد وقفوا على شعر المشهورين من شعراء المشرق (كالمتنبي والبحتري وأبي العلاء المعري وأبي نواس وابن الرومي وأبي تمام. . . وغيرهم كثير). انظر: شعر المعارضات في كتاب: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ص ٢٦٦ ـ ٢٨٩.

(٣) انظر: من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، ص ٤٤.

(٤) انظر: الأدب العربي في الأندلس، ص ١٦٤.

(٥) انظر: اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ١١٦.

أكثر وفاء للروابط التأريخية التي تربطهم بالمشرق: ـ منبع الحضارات، ومهبط الديانات، ومكان الجذور «فقلما نجد في الأندلسيين شاعراً مفلقاً، أو كاتباً بليغاً، أو عالماً ضليعاً إلاّ ونسبه في قبيلة من تلك القبائل العربية. .»[١].

وهم بهذا الوفاء جعلوا أدبهم في النهاية يمثل جانباً هاماً من جوانب الأدب العربي[٢]. نجد أحدهم قد قال قولاً بيّن من خلاله صفة التلاحم بين هذا الأدب ـ أقصد الأدب العربي في المشرق والمغرب ـ: «من لبس البياض، وتختم بالعقيق، وقرأ لأبي عمرو، وتفقّه للشافعي، وروى شعر ابن زيدون فقد استكمل الظرف. . .»[٣]، ولهذا، «فمن يقرأ الشعر الأندلسي يجده أخاً للشعر في بغداد، بل وفي بلاد العرب نفسها من حيث الصفات العامة والموضوعات التي كانت عند القدماء»[٤].

إن الوفاء من مفكري الأندلس قد ظل حتى نهاية دولة بني الأحمر، فالشاعر (العقيلي)[٥] قد تذكر الفكر المشرقي وهو في أحلك الظروف، عندما كتب رسالة موجهة إلى ملك فاس معتذراً على لسان أميره (أبي عبد الله بن علي بن الأحمر)[٥] وضمنها أبياتاً شعرية، منها قوله[٦]:

---

(١) من: تأريخ آداب العرب، ج ٣، ص ٢٥٩، وانظر قبله (النفح)، ج ٣، ص ١٥٤.

(٢) انظر: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ص ٥٧.

(٣) من النفح. . . ، ج ٣، ص ٥٦٦.

(٤) من: الأدب العربي في الأندلس، ص ١٦٦.

(٥) محمد بن عبد الله العربي العقيلي، وزير وكاتب آخر ملوك غرناطة، كان آخر الراحلين من أقطاب العلم من بلاد الأندلس، إذ جاز البحر مع أميره إلى المغرب. انظر ما كتب عنه في النفح. . . ، ج ٤، ص ٥٤٨ وما بعدها. وقد رصد رسالته وقصيدته في الصفحات من ٥٢٩ ـ ٥٤٨، وانظر أيضاً: نهاية الأندلس، ص ٢٧٨ ـ ٢٨٤.

(٦) انظر ما كتب عنه في (نهاية الأندلس)، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٦.

(٧) انظر: النفح. . . ، ج ٤، ص ٥٣٠، وانظر: نهاية الأندلس، ص ٢٨٠.

لا تـأخـذنـا بـأقـوال الـوشـاة ولـم نذنب ولو كثرت أقوال ذي الوخم

فعندما نقرأ هذا البيت يخطر على بالنا قول كعب بن زهير[1] معتذراً أمام رسول الله ﷺ[2]:

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب، ولو كثرت عنّي الأقاويل

فإذا كان أهل الأندلس قد التزموا بهذا الوفاء على طول تاريخهم الفكري، في الوقت الذي يحاول المشارقة فيه نبذ كل أندلسي، فإنهم قد فكّروا حقيقة في أدبهم الذاتي الذي يعبر عن بيئتهم وقد زادهم على هذا التفكير تلك النظرة الاستعلائية من قبل المشارقة والتي عرضنا لها من قبل.

إن أهل الأندلس ـ وبعد أن تكونت في بلادهم قاعدة فكرية متميزة قامت على سعة الاطلاعات، وكثرة الرحلات، وكثرة الوفود... مع تهيؤ أسباب الاستقرار النفسي ـ شعروا أن التقليد والمحاكاة للمشارقة ينبغي أن تتوقف عند حد معين، فإذا كان أهل المشرق قد نظروا إلى أهل الأندلس نظرة تكبر واستعلاء، فإن أهل الأندلس قد تكونت في نفوسهم حيرة وبلبلة حين خدعهم السراب من خلال رحلاتهم إلى المشرق[3]، إذ لم يعد هناك شيء يتطلعوا إليه، وبهذا فقد انكفأوا على ذواتهم[4]، يستنطقونها وبالتالي بدأوا يؤلفون ويكتبون عن بلادهم.

---

(١) كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، ينسب إلى مزينة، شاعر مخضرم، ت نحو ٢٦ هـ. انظر: ديوان كعب بن زهير، ص ١٥ وما بعدها.

(٢) انظر: الديوان، ص ٦٠ وما بعدها، والبيت، ص ٦٥.

(٣) انظر: الأدب الأندلسي بين الأصالة والتجديد، ص ٢٥ ـ ٢٦.

(٤) وأحدد (الانكفاء على الذات) هنا أنه «التمركز العقلي حول الذات» فقط وأنه لا يعني عند أهل الأندلس عدم الاهتمام بوجهات نظر الآخرين. انظر: الانكفاء على الذات، مقدّمة المؤلف، إذ نجده قد قال عنه «التمركز العقلي حول الذات، أو عدم اعطاء وجهة النظر الأخرى أي اعتبار، أو عدم وضع الإنسان نفسه مكان الطرف الآخر...،» ص ١٣.

الأدب القومي (الانتماء الأندلسي)

لم يكن الانتماء الأندلسي وليد اللحظة، بل كان موجوداً منذ أن ظهر (الداخل) على مسرح الأحداث وكوّن دولة مستقلة عن المشرق سياسياً، إلاّ أن الفكر قد ظل متواصلاً مع المشرق مكان الآباء والأجداد، وبمرور السنين أخذ في النضج، فلما استقام عوده فكّر في الانتقال من (أدب المعرفة) إلى (أدب الإثارة)، وهذا ما دعا إليه مجموعة من مفكري الأندلس أمثال (ابن شهيد)[1] «الذي سعى لإيجاد أدب أصيل في بلاده»[2]، ومحاولة منه في إيجاد ذلك، فقد ألّف قصة (التوابع والزوابع)[3] التي من خلالها أظهر تفوقه على مفكري المشرق وذلك بإيجاده لنوع خاص من القصص الخيالية التي

---

(١) أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد الملقب بأبي عامر: انظر ترجمته في (المطمح)، ص ١٦٦، وفي (الذخيرة...)، ق ١، م ١، ص ١٩١ وما بعدها، وفي (الحلة...) ج ١، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨، وانظر: النفح...، ج ١، ص ٣٨٠ ـ ٣٨٢، والنثر الفني في القرن الرابع الهجري، ج ٢، ص ٣٦٨ وما بعدها، وانظر: ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري، ص ٦٧ وقد أسماه بـ: «أحمد بن أبي مروان عبد الملك ابن مروان بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد (٣٨٢ ـ ٤٢٦ هـ).

(٢) انظر: ملامح التجديد في النثر الأندلسي، ص ٩٧.

(٣) انظر فصول من القصة في الذخيرة...، ق ١، م ١، ص ٢٤٥ وما بعدها، وانظر تحليل القصة التي أسماها الدكتور (زكي مبارك) بالرسالة في الجزء الأول، ص ٣١٧ وما بعدها من كتابه «النثر الفني في القرن الرابع الهجري».

يظهر الكاتب شخصيته من خلالها، وكان بهذه الطريقة قد تفوّق على المشارقة، وأظهر نوعاً من الأدب الذي يؤثر في الآخرين[1].

ولم يكن (ابن شهيد) الوحيد الذي سعى لمحاولة إيجاد أدب ذاتي، فهناك (أبو الوليد الحميري)[2]، الذي كتب مقدمة لكتابه «البديع في وصف الربيع»[3] هي في نظر بعض الباحثين «إعلاناً حقيقياً بمولد الأدب القومي»[4]، إذ نجده يقول: «وأما أشعار أهل الشرق فقد كثر الوقوف عليها، والنظر إليها حتى ما تميل نحوها النفوس، ولا يروقها منها العلق النفيس مع أني أستغني عنها، ولا أحوج إليها بما أذكره للأندلسيين من النثر المبتدع، والنظم المخترع، وأكثر ذلك لأهل عصري إذ لم تغب نوادرهم عن ذكري. وأما من بعد عصره وكم فيهم من جليل قدره فقلما أوردت لهم شيئاً. . . .»[5].

وهناك (ابن بسام الشنتريني)[6] الذي قال لائماً قومه: «إلاّ أن أهل هذا الأفق أبو إلاّ متابعة أهل الشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طنّ بأقصى الشام والعراق ذباب لجثوا على هذا صنماً وتلو ذلك كتاباً محكماً. . .»، ثم قال

---

(١) ولذلك نرى أثرها في «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري (٣٦٣ ـ ٤٤٩ هـ)، وقد أثبت ذلك معظم الباحثين أمثال (الدكتور زكي مبارك). انظر كتابه السابق، ص ٣١٨ ـ ٣١٩.

(٢) هو إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب. ت سنة ٤٤٠ هـ. انظر ترجمته في كتابه «البديع في وصف الربيع»، ص ٩ وما بعدها.

(٣) كتاب أغلب موضعاته تصف الربيع والحدائق والأزهار، حقّقه الدكتور عبد الله العسيلان، صدر عام ١٤٠٧ هـ في طبعته الأولى، وطبع بدار المدني للطباعة، جدة.

(٤) من: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ص ٥٦.

(٥) من مقدّمة المؤلف لكتابه «البديع في وصف الربيع»، ص ٤.

(٦) هو أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ت ٥٤٢، ولم يترجم له محقّق الذخيرة.

أيضاً مستغرباً منهم ترك أخبارهم: «وأخبارهم الباهرة، وأشعارهم السائرة مرمى القضية ومناخ الرذية، لا يعمر بها جنان ولا خلد، ولا يصرف فيها لسان ولا يد، فغاظني منهم ذلك، وانفت مما هنالك...»[1] ولهذا الأمر فقد اتجه لتتبع محاسن أهل بلده «غيرة لذلك الأفق بدوره أهله، وتصبح بحاره ثماراً مضمحلة؛ مع كثرة أدبائه، ووفور علمائه....»[2].

هذا الموقف من (ابن بسام) تجاه أدب بلاده، قد جعله يستغل الفرص ليسجل تفوق الأندلسيين على المشارقة، فعندما يتحدث عن الأشخاص نجده يسبغ عليهم صفات تجعلهم في مراتب لا يستطيع أيّ أحد أن يصل إليها، وعند حديثه عن المدن أو الأقاليم فإنه كثيراً ما يتناول الحركة الفكرية فيها ليباهي بها المشارقة، نجده قد قال عن إقليم (إشبيلية) كمثال: «اجتمع في الجانب الغربي على ضيق أكنافه، وتحيّف العدو قصمه الله لأطرافه، ما باهى الأقاليم العراقية، وأنسى بلغاء الدولة الديليمية، فقلّما رأيت فيه ناثراً غير ماهر، ولا شاعراً غير قاهر، دعوا حرّ الكلام فلبّى، وأرادوه فما تأبّى...»[3].

أقول: إن الدعوة للأدب القومي لم تكن وقفاً على ابن شهيد والحميري والشنتريني، بل تعدّت إلى الآخرين الذين اتجهوا للتأليف مثل: (ابن خاقان)[4] وقد كان معاصراً (لابن بسام)، فقد ألّف كتابيه «قلائد

---

(١) من مقدمة المؤلف لكتابه: «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» ق ١، م ١/ ص ١٢.

(٢) من السابق، نفس الصفحة، وقد سمى الدكتور إحسان عباس موقفه هذا بالموقف الدفاعي. انظر: تأريخ النقد الأدبي عند العرب، ص ٥٠٢.

(٣) من: الذخيرة...، ق ٢، م ١، ص ١٢، يقصد بالجانب الغربي «مملكة إشبيلية» وهو مقر آل عباد.

(٤) هو الوزير الكاتب أبو نصير الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان الإشبيلي ت ٥٢٩ هـ انظر ترجمته في كتابه: «مطمح الأنفس...» بقلم محقّقه محمد علي شوابكة ص ١٨ وما بعدها.

العقيان» و «مطمح الأنفس»، أو لجمع أشعارهم مثل (المعتضد والمعتمد وابن عمار وابن زيدون وابن خفاجة وابن حمديس...)[1].

أو لدرسها كما نجد عند (ابن دحية ت ٦٣٣ هـ) صاحب كتاب المطرب، الذي قال عن إحدى قصائد (الغزال): «وهذا الشعر لو روي لعمر بن أبي ربيعة، أو لبشار بن برد أو لعباس بن الأحنف، ومن سلك هذا المسلك من الشعراء المحسنين لاستغرب له، وإنما أوجب أن يكون ذكره منسياً أنْ كان اندلسياً، وإلاّ فما له أخمل، وما حقّ مثله أن يهمل...!!»[2].

وإذا كان الأندلسيون في غالبيتهم ينطلقون من منطلق الانتماء العربي الإسلامي فإن هناك من يحاول أن يذكرهم بذاتيتهم، فإذا كان (ابن شهيد والحميري) وهما من رجال القرن الخامس الهجري، وإذا كان (ابن بسام) وهو من رجال القرن السادس الهجري، إذا كان هؤلاء قد دعوا للذاتية في كتاباتهم أو مؤلفاتهم، فإننا نجد (أحمد ابن طلحة)[3]، وهو من رجال القرن السابع الهجري قد قال مخاطباً جماعة في محفل: «تقيمون القيامة لحبيب والبحتري والمتنبي، وفي عصركم من يهتدي إلى ما لم يهتدوا إليه؟....»[4].

---

(١) انظر: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ص ٥٧، وانظر ما كتب عن هؤلاء في الذخيرة...، وذلك على التوالي: (المعتضد ق ٢، م ١، ص ٢٣ وما بعدها، والمعتمد ق ٢، م ١، ص ٤١ وما بعدها، وابن عمار ق ٢، م ٢، ص ٣٦٨ وما بعدها، وابن زيدون ق ١، م ١، ص ٣٣٦ وما بعدها، وابن خفاجة ق ٣، م ٢، ص ٥٤١ وما بعدها، وابن حمديس الصقلي ق ٤، م ١، ص ٣٢٠ وما بعدها).

(٢) من: الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ص ٥٧.

(٣) هو الكاتب أبو جعفر أحمد بن طلحة ت ٦٣٢ هـ. انظر ما كتب عنه في المغرب...، ج ٢، ص ٣٦٤ وفي هامش الصفحة أيضاً.

(٤) النّص من النفح...، ج ٣، ص ٣٠٧.

إن هؤلاء وأمثالهم كانوا في دعواتهم قد لفتوا اهتمام الأندلسيين إلى نقل أدبهم من (أدب معرفي) إلى (أدب إثارة) لفت اهتمام الآخرين، بل وجعل من ينتمي إليه يشعر بثقة في فكر بلاده ويعتد به أمام الآخرين وذلك بما حواه من علماء وكتّاب ومؤلفات ومخترعات، ها هو (الشقندي)[1] يقف متباهياً بما في بلاده أمام من فضل (بر العدوة) على الأندلس في مجلس صاحب سبتة، إذ قال: «الحمد لله الذي جعل لمن يفخر بجزيرة الأندلس أن يتكلّم ملء فيه، ويطنب ما شاء فلا يجد من يعترض عليه ولا من يثنيه، إذ لا يقال للنهار: يا مظلم، ولا للوجه الحسن يا قبيح:

وقد وجدت مكان القول ذا سعة فإن وجدت لساناً قائلاً فقل»[2]

ولأن الأندلس كذلك، فقد عتب بعض كتاب المغرب على أهل الأندلس لعدم اهتمامهم بتدوين فكر بلادهم، مثل الكاتب (أبي علي الحسن بن محمد القيرواني)[3] الذي بعث برسالة إلى (أبي المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن حزم)[4]، فيها قوله: «أنّي فكرت في بلادكم إذ كانت قرارة كل فضل، ومنهل كل خير، ومقصد كل طرفة، ومورد كل تحفة، وغاية آمال الراغبين، ونهاية أماني الطالبين، إن بارت تجارة فإليها تجلب، وإن كسدت بضاعة ففيها تنفق، مع كثرة علمائها، ووفور أدبائها، وجلالة ملوكها، ومحبتهم في العلم وأهله، يعظّمون من عظّمه علمه، ويرفعون من رفعه أدبه. . . .» ثم قال: «فتنافس الناس في العلوم وكثر الحذاق في جميع

---

(١) الشقندي: هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد ت ٦٢٩ هـ. انظر ما كتب عنه في السابق، ص ٢٢٢، وما بعدها.

(٢) من رسالة الشقندي في السابق، ص ١٨٦ وما بعدها.

(٣) انظر ما كتب عنه في هامش ص ١٥٦ من السابق.

(٤) هو أبو المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم ت ٤٣٨ هـ. انظر ما كتب عنه في: الذخيرة. . .، ق ١، م ١، ص ١٣٢ ـ ١٣٣، وانظر هامش ص ١٣٢.

الفنون، ثم هم مع ذلك على غاية التقصير ونهاية التفريط، من أجل أن علماء الأمصار دونوا فضائل أمصارهم، وخلّدوا في الكتب مآثر بلدانهم وأخبار الملوك والأمراء، والكتّاب والوزراء، والقضاة والعلماء، فأبقوا لهم ذكراً في الغابرين يتجدّد على مرّ الليالي والأيام ولسان صدق في الآخرين يتأكّد مع تصرم الأعوام، وعلماؤكم مع استظهارهم على العلوم كلّ امرىء منهم قائم في ظله لا يبرح، وراتب على كعبه لا يتزحزح، يخاف إن صنّف أن يعنّف. وإن ألّف أن يخالف...»، ثم قال: «لم يتعب أحد منهم نفساً في جمع فضائل أهل بلده ولم يستعمل خاطره في مفاخر ملوكه، ولا بلّ قلماً بمناقب كتّابه ووزرائه، ولا سوّد قرطاساً بمحاسن قضاته وعلمائه، على أنه لو أطلق ما عقل الإغفال من لسانه، وبسط ما قبض الإهمال من بيانه لوجد للقول مساغاً، ولم تضق عليه المسالك، ولم تخرج به المذاهب، ولا اشتبهت عليه المصادر والموارد..»[1].

وكان (أبو المغيرة) قد ردّ عليه برسالة، منها قوله: «وعلى كل حال فقد نادينا لو أسمعنا، وطرنا لو وقعنا؛ وما أشْبهنا بالغريبة التي خيرها يدفن، وشرّها يعلن، يتعب أحدنا نفسه، ويرهف حسّه، ويعارض السيّف بفهمه، والبحر بعلمه، والنار بذكائه، والزّمان بمضائه، ونتائج فكره محجوبة، وبنات صدره غير مخطوبة:

إن يسمعوا ريبة طاروا لها فرحاً عنه وما سمعوا من صالح دفنوا»[2]

وكان (ابن بسام) قد ذكر أنه: «ختمها بذكر جملة من تواليف أهل الأندلس..»[3]، كما أورد صاحب (النفح) رسالة للكاتب (أبي محمد

---

(١) من النفح...، ج ٣، ص ١٥٦ ـ ١٥٧، وانظرها أيضاً في الذخيرة...، ق ١، م ١ ص ١٣٣ ـ ١٣٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) من الذخيرة...، ق ١، م ١، ص ١٣٨، والبيت للشاعر (قعنب)، وقد كان موجوداً أيام الوليد بن عبد الملك. انظر هامش الصفحة السابقة.

(٣) انظر: السابق، ص ١٣٩.

علي بن حزم) ردّ فيها على الكاتب المذكور وضمنها ذكر بعض المؤلفات الأندلسية، وأشهر العلماء فيه[1].

أقول: إن تلك الدعوات قد أثّرت في أهل الأندلس مما جعلهم يركزون على الذات، تلك التي تمثلت في:

- ظهور العديد من المؤلفات المتميزة مثل (المقتبس، والذخيرة ومطمح الأنفس، وقلائد العقيان، والبديع في وصف الربيع، والحلّة السيراء والمعجب في تلخيص أخبار المغرب، وصلة الصلة، وبغية الملتمس، والمغرب في حلى المغرب، والبيان المغرب، والنفح، والإحاطة في أخبار غرناطة...

- ظهور العديد من الرسائل التي حاول مؤلفوها أو كتّابها إظهار تفوق أهل الأندلس في فكرهم على الآخرين مثل (رسالة الشقندي ورسالة ابن حزم).

- ظهور العديد من المفكرين في الأندلس الذين فاقوا المشارقة في ميادين عدة:

مثل البديهة في الشعر: كما نجد عند الكاتب (أبي مروان الجزيري)[2] الذي قال عنه (المنصور بن أبي عامر)[3]: «لله درك يا أبا مروان، قسناك بأهل العراق ففضلتهم، فبمن تقاس بعد؟!...»[4]، وعند (ابن شهيد)[5]

---

(١) انظر: النفح...، ج ٣، ص ١٥٨ وما بعدها.

(٢) أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري. انظر ما كتب عنه في الذخيرة...، ق ٤، م ١، ص ٤٦.

(٣) الحاجب المنصور بن أبي عامر. انظر ما كتب عنه في الحلة...، ج ١، ص ٢٦٨ وما بعدها، وانظر: المغرب...، ج ١، ص ١٩٩ وما بعدها.

(٤) من الذخيرة...، ق ٤، م ١، ص ٣٦، ولهذا القول حكاية أذ أظهرت هذه البديهة تفوقه على «صاعد البغدادي» انظر: السابق ص ٣٥ ـ ٣٦.

(٥) أبو عامر بن شهيد. انظر السابق، ص ٤٠.

الذي طلب منه أصحابه وصف مجلس كانوا فيه، فقال على البديهة[1]:

وفتيـــة كـــالنجـــوم حسنـــاً كلّهـــم شـــاعـــر نبيـــل

ومثل سعة الأفق: كما نجد عند (ابن زيدون) الذي فاق (الواصل بن عطاء)[2] ذلك المشرقي الذي كان يتجنب الكلمات التي فيها (راء) «لأنه كان يلثغ به لثغة قبيحة. . .»[3].

فيقال: أن ابنة لابن زيدون قد توفيت، «وبعد الفراغ من دفنها وقف للناس عند منصرفهم من الجنازة ليتشكر لهم، فقيل أنّه ما أعاد في ذلك الوقت عبارة قالها لأحد، قال الصّفدي: وهذا من التوسع في العبارة، والقدرة على التفنن في أساليب الكلام، وهو أمر صعب إلى الغاية وأرى أنّه أشقّ مما يحكى عن واصل بن عطاء. . .»[4].

وعند (أبي محمد البطليوسي)[5]، الذي قال عنه (ابن بسام). إنه «إمام الأوان، وحامل لواء الإحسان، وهو بالأندلس (كالجاحظ)[6] بل أرفع درجة

---

(١) انظر: السابق، نفس الصفحة. وكان (ابن بسام) قد ذكر هذا تحت (بديهة أهل الأندلس)، وقد ذكر من أصحاب البديهة غير (ابن شهيد) ابن عمّار، وابن عبدون. انظر السابق، ص ٤٠ ـ ٤٥، وانظر أصحاب البديهة في النفح. . .، ج ٣، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٨.

(٢) هو واصل بن عطاء الغزال، يلقب بأبي حذيفة، من أئمة البلغاء والمتكلمين (٨٠ ـ ١٣١ هـ). انظر الأعلام، ج ٨، ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٣) من النفح، ج ٣، ص ٥٦٥.

(٤) من السابق، نفس الصفحة، وقد أشار لهذه الحكاية (ابن بسام) في ذخيرته. . . ق ١، م ١، ص ٣٣٩، وانظر ما قيل عن (حافظ الأندلس) ـ ابن سيده ـ في النفح. . .، ج ٣، ص ٣٨٠.

(٥) هو أبو محمد بن السيد البطليوسي. انظر ما كتب عنه في الذخيرة. . .، ق ٣، م ٢، ص ٨٩٠ وما بعدها. وانظر: قلائد العقيان، ص ٢٢١ وما بعدها.

(٦) الجاحظ، هو أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكناني. لقب (بالجاحظ) وبه =

منه»[1] وقال عنه صاحب القلائد: «إنه شيخ المعارف وإمامها، ومن في يديه زمامها، لديه تنشد ضوالّ الأعراب...»[2].

ـ **كثرة المتفننين في النظم والنثر في بلاد الأندلس**، ويكفينا دلالة على ذلك ما قاله القزويني عن (شلب): «أن من عجائبها خلق لا يحصى عددهم، وأنه قلّ أن يرى من أهل شلب من لا يقول شعراً ولا يتعاطى الأدب، ولو مررت بالحرّاث خلف فدّانه وسألته الشعر لقرض في ساعته أي معنى اقترحت عليه، وأي معنى طلبت منه صحيحاً!!..»[3]، فإذا كانت هذه هي حال أهل (شلب) فإ أمراء الأقاليم الأخرى لم ينسوا تشجيع أصحاب الفكر إذ نجدهم قد تباروا في المثوبة على المنثور والمنظوم، فما كان أعظم مباهاتهم إلاّ قول: «العالم الفلاني عند الملك الفلاني والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني، وليس منهم إلاّ من بذل وسْعه في المكارم...»[4]، وإذا كانوا قد تباروا على ذلك فإنه ينبغي أن نعرف أن لكل أمير من هؤلاء الأمراء ميزة اختص بها، فقد امتاز صاحب (بطليوس) بالعلم الغزير، وصاحب (طليطلة) بالبذخ البالغ والأعطيات لكل من يرتاد مجالسه، وفاق صاحب (السهلة) أقرانه من الأمراء بالاهتمام بالموسيقى والفن، وامتاز صاحب (سرقسطة) بالعلوم، وصاحب (مرسية) بالنثر الجميل المسجوع، أما (الشعر) فكان أمراً مشتركاً بينهم جميعاً، إذ لقي عناية فائقة وبخاصة من (آل عباد) أصحاب إشبيلية[5].

= اشتهر (١٦٠ ـ ٢٥٠ هـ، وقيل ٢٥٥ هـ). انظر ما كتب عنه في كتيب: «الجاحظ بين مؤلفاته»، ص ١٠ ـ ١٢.

(١) من الذخيرة...، ق ٣، م ٢، ص ٨٩٠ ـ ٨٩١.

(٢) من القلائد...، ص ٢٢١.

(٣) من آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٤١.

(٤) من النفح، ج ٣، ص ١٩٠.

(٥) انظر: تأريخ الفكر الأندلسي، ص ٨٧.

تلك أمور زرعت الثقة في نفوس أهل الأندلس، فاعتدّوا بذاتهم وفخروا بما حوته بلادهم من فكر وعلماء وأدباء، فيقال إن (المنصور بن أبي عامر) قد مرّ أيام إمرته (بأونبة) التي قبر فيها (أبو محمد بن حزم) فقال: «كل العلماء عيال على (ابن حزم)، ثم رفع رأسه وقال: كما إن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر، يخاطب (ابن مجبر)[1].

وإذا كان أهل الأندلس قد قالوا ذلك عن علمائهم، فإن أهل المشرق أيضاً قد تحدّثوا عن أهل الأندلس، فقد حكي «أن أبا الطيب (المتنبي)[2] على قلة رضاه عن شعر أحد، فأنه على ما ذكر عنه أنشد لجملة من شعراء الأندلس حتى أنشد قول (ابن هذيل)[3]:

إذا حبست على قلبي يدي بيدي وصحت في الليلة الظلماء واكبدي
ضجّت كواكب ليلي في مطالعها وذابت الصخرة الصّماء من كبد

فقال (أبو الطيب): هذا أشعر أهل المغرب...»[4].

وكان أهل الأندلس قد قالوا إنه: «عالم أدباء الأندلس»[5]، فقد كان متميزاً وصاحب موهبة، كما كان في حياته يحضر المجالس الأدبية عند

---

(١) من النفح...، ج ٣، ص ٢٣٨ و (ابن مجبر) هو أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الفهري، كان في وقته شاعر المغرب، ت سنة ٥٨٨ هـ، انظر: ما كتب عنه في السابق، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨، وهامش ص ٢٠٦.

(٢) الشاعر أحمد بن الحسين الجعفي الكندي (٣٠٣ ـ ٣٥٠ هـ). انظر ديوانه، وانظر: اليتيمة، ج ١، ص ١١٠ وما بعدها، كما كتب عنه فيما لا يحصى من المراجع.

(٣) هو أبو بكر يحيى بن هذيل التميمي، شاعر كفيف، وهو أستاذ (للرمادي) ـ يوسف بن هارون ـ (٣٠٥ ـ ٣٨٩ هـ). انظر: ما كتب عنه في الذخيرة...، ق ٣، م ١، هامش ص ٣٤٦، والنفح...، / ٣، هامش ص ٧٣، والنفح...، ج ٤، ص ٣٦، وانظر أيضاً: وفيات الأعيان...، ج ٧، هامش ص ٢٢٩.

(٤) من الذخيرة...، ق ٣، م ١، ص ٣٤٧.

(٥) من النفح، ص ٣٦.

الملوك والأمراء فيقال: أنه قد أنشد بحضرة أحد ملوك الأندلس قطعة شعرية لأحد المشارقة، منها:

وماذا عليهم لو أجابوا فسلّموا ... وقد علموا أنّي المشوق المتيم

سروا ونجوم الليل زهر طوالع ... على أنّهم بالليل للناس أنجم

وأخفوا على تلك المطايا مسيرهم ... فنمّ عليها في الظلام التبشم

فأفرط بعض الحاضرين في استحسانها، وقال: هذا ما لا يقدر عليه أندلسي وكان بالحضرة أبو بكر يحيى بن هذيل، فقال بديهاً:

عرفت بعرف الريح أين تيمّموا ... وأين استقلّ الظاعنون وخيّموا

خليليّ ردّاني إلى جانب الحمى ... فلست إلى غير الحمى أتيمّم[1]

ومن الشعراء الأندلسيين الذين أعجبوا (المتنبي) غير (ابن هذيل) الشاعر (ابن عبد ربه)[2]، فعندما سمع قوله:

يا لؤلؤاً يسبي العقول أنيقاً ... ورشاً بتقطيع القلوب رفيقاً

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله ... ورداً يعود من الحياء عقيقاً

وإذا نظرت إلى محاسن وجهه ... أبصرت وجهك في سناه غريقاً

يا من تقطّع خصره من ردفه ... ما بال قلبك لا يكون رقيقاً

قال: «يا ابن عبد ربّه، لقد تأتيك العراق حبوا...»[3] وقال

---

(١) انظر ما سبق في النفح...، ج ٣، ص ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٢) ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربّه بن حبيب بن حدير ابن سالم القرطبي الأندلسي (٢٤٦ ـ ٣٢٨ هـ). انظر ترجمته في (العقد الفريد) ج ١، ص: ن، وس بقلم المحقّق. وانظر أيضاً: معجم الأدباء، ج ٤، ص ٢١١ وما بعدها.

(٣) من: المطمح، ص ٢٧٣، وانظر: معجم الأدباء...؛ ج ٤، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(الثعالبي)[1] عن شاعر الأندلس (ابن درّاج)[2]: «كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام، وهو أحد الفحول، وكان يجيد ما ينظم ويقول...»[3].

أقول: إن في ذلك دلالة على أن الأدب الأندلسي قد انتقل من أدب المعرفة أو التّعلم إلى أدب القوة والإثارة.

فالأيام والسنون قد جعلت من الأندلسيين أشخاصاً مؤثرين في الغير لا متأثرين مع أنه لا انقطاع في الفكر، بل تواصل وعطاء. إن الفكر الأندلسي قد أثّر في أهل المشرق، كما أثر في الآداب الأوروبية.

ففي علم القراءات، أصبحت الأندلس مركزاً أساساً في دراسة ذلك العلم، ذلك لأنه نشأ من أبنائها من سبق إلى التأليف فيه عن دراية وإحكام[4]، إذ نجد (الشاطبي)[5] قد ألّف (الشاطبية)، تلك التي تناقلها الناس في المشرق والمغرب، وهو ذلك الرجل الذي نزح إلى مصر، ولعلمه الغزير، فقد «كان الناس يزدحمون في حلقته ازدحاماً يصل إلى التشابك والتناحر حرصاً على الدنو من مكانه...»[6].

وهناك غير (منظومة الشاطبي) التي تمثل الأساس في ذلك العلم ألفية

---

(١) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٣٥٠ ـ ٤٢٩ هـ). انظر ما كتب عنه في: الذخيرة... ق ٤، م ٢، ص ٥٦٠ وما بعدها. وانظر: وفيات الأعيان...، ج ٣، ص ١٧٨ وما بعدها.

(٢) هو أبو عمر أحمد بن درّاج القسطلي، انظر ما كتب عنه في الذخيرة...، ق ١، م ١، ص ٥٩ وما بعدها.

(٣) من اليتيمة...، ج ٢، ص ١٠٣.

(٤) انظر: الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، ص ١٩٣.

(٥) هو: أبو محمد القاسم بن فيرة بن أبي القاسم، الرعيني، الشاطبي. انظر ما كتب عنه في معجم الأدباء، ج ١٦، ص ٢٩٣.

(٦) من: الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، ص ١٩٣.

(ابن مالك الأندلسي)[1] المسماة بالخلاصة، وهي في النحو، والتي ما زالت تتمتع إلى اليوم بمنزلة رفيعة بين طلبة العلم[2]، وهناك (تفسير القرطبي)[3]، ذلك الذي «يفصل آيات الأحكام تفصيلاً شافياً ويوضحها بمسائل تسفر عن معناها وترشد الطالب إلى مقتضاها في أسلوب سلس...»[4].

وإذا كان الأندلسيون قد تفوقوا في علم القراءات وفي تسهيل علم النحو والتفسير، فإنهم أيضاً قد تفوقوا في طرق بعض الفنون مثل:

ـ الفن القصصي، فقد أثّرت (التوابع والزوابع) في (رسالة الغفران)[5]، كما أثّرت قصة (حي بن يقظان) في رواية (روبنسون كروزو)[6].

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي (٦٠٠ ـ ٦٧٢ هـ). انظر ما كتب عنه في معجم المؤلفي، ج ١٠، ص ٢٣٤،

(٢) انظر: الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، ص ١٩٤.

(٣) القرطبي هو: تقي بن مخلد بن يزيد الأندلسي، القرطبي (٢٠١ ـ ٢٧٦ هـ)، وقيل ٢٧٢. عالم، محدث، حافظ، مفسر، فقيه. انظر ما كتب عنه في معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٥٣ ـ ٥٤، وانظر: تأريخ الفكر الأندلسي، ص ٤٠٧ ـ ٤٠٩، وقد ذكر معه مجموعة من النابهين في علم التفسير.

(٤) من: الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، ص ١٩٦.

(٥) انظر ذلك في كتاب: النثر الفني في القرن الرابع الهجري، ج ١، ص ٣١٧ وما بعدها.

(٦) حي بن يقظان: عنوان قصة فلسفية كتبها أبو بكر محمد بن طفيل القيسي (٤٩٤ ـ ٥٨١ هـ). انظر ما كتب عنه وعن قصته وتحليلها كتاب (حي بن يقظان وروبنسون كروزو ـ دراسة مقارنة)، ص ١٧ ـ ٨١، وانظر أيضاً ما كتب عن القصة في كتاب: ملامح التجديد في النثر الأندلسي، ص ٩٩ وما بعدها.
أما رواية (روبنسون كروزو)، فهي للكاتب الانجليزي (دانيال ديفو) ـ ١٦٦٠ ـ ١٧٣٠ م، انظر ما كتب عنه في (حي بن يقظان وروبنسون كروزو)، الصفحات من ٨٥ ـ ١١١، وعن روايته كتحليل الصفحات من ١١٢ ـ ١٥٩. وعن أثر قصة (ابن طفيل) في هذه الرواية الباب الثالث من الكتاب نفسه.

ـ فن الموشحات، تلك التي استحسنها أهل المشرق، وصاروا ينزعون منزعها[1].

ـ رثاء المدن والممالك، وفي ذلك دلالة واضحة على تعلق الإنسان بوطنه دون النظر في الأمور السياسية وضعفها أو قوتها كما كان في المشرق[2].

ـ أن أهل المشرق لم يؤثروا في الفرس كما أثّر أهل الأندلس في الغرب، وبهذا، فقد تفوق الفكر الأندلسي على الفكر المشرقي، إذ تعدّى الحدود[3]، وجعل العرب أصحاب فضل في نهضة أوروبا مما جعل أحدهم يقول: «لو لم يظهر العرب على مسرح التأريخ لتأخّرت نهضة أوروبا في الآداب عدة قرون. . .»[4].

---

(١) انظر: النفح. . .، ج ٣، ص ١٥١ ـ ١٥٢.

(٢) انظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ص ٣٠٤، وقد أوضح المؤلف السبب الذي من أجله فاق أهل الأندلس في هذا اللون على المشارقة.

(٣) انظر: أثر الشعر العربي بالأندلس في الآداب الغربية (مقال) في مجلّة (المناهل)، عدد ٢٠، الصفحات من ١٤٠ ـ ١٥٠، وانظر أيضاً كتاب: شعراء التروبادور، وانظر أيضاً، شاعر أندلسي وجائزة عالمية، (ص ١٩٨ ـ ١٠٠)، وانظر أيضاً: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، فقد حوى مقالاً بعنوان (الشعر الأندلسي وتأثيره في الشعر الأوروبي، ص ١٧٢ ـ ٢٠٠.

(٤) من: شعراء التروبادور، ص ١٢.

خاتمة

إذا كنا قد تطرقنا فيما سبق إلى وجود انتمائين في الفكر الأندلسي:

ـ انتماء مشرقي

ـ انتماء أندلسي

فإن ذلك لا يعني الانشطار أو الانقسام في المفكر الأندلسي، كما لا يعني وجود فواصل أو حدود بين الانتمائين، فالانتماء المشرقي جاء عن حب وعن انتماء لمكان بزغت منه الحضارة، والانتماء الأندلسي جاء عن حب لمكان عاش فيه المفكر، والعلاقة بين الانتمائين في الفكر الأندلسي لم تنفصل، فإذا كان الأندلسي يفخر ببلاده، فهو يفخر بعروبته وبإسلامه، كما هو يعتقد أن الفكر الأندلسي هو جزء من الفكر العربي، بل هو في آخر أيام الدولة الأندلسية الفكر العربي المؤثر في الآخرين.

فإذا كان الفكر الأندلسي قد أثّر في الفكر الأوروبي، فإن ذلك يعني جزئية من أجزاء الفكر العربي بشكل عام.

لذلك أقول إن الانتماء في الفكر الأندلسي هو فكر متميز انطلق من مجموعة علائق تتمثل في الدين والدم والتأريخ، وإذا كان فيه انتماء خاص، فإنه لا يعني عدم التأثر بالآخرين.

إن الأندلس، وهي شبه جزيرة محدّدة بحدود مكانية ضيقة قد تقمصّت شخصية الشرق بما تعني هذه الكلمة، قال أبو عبيد البكري: «الأندلس شامية

في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، أهوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها. . . »[1]، فإذا كانت كذلك فإنها تشبه المشرق، ولهذا فلا نستغرب ما فعله (أبو الخطار ـ حسام بن ضرار) حينما قسّم أهل الشام على أرض الأندلس وسماها بأسماء مشرقية، كما لا نستغرب تلك الأسماء المشرقية التي يطلقونها على أسماء مفكريهم، بل وأحياناً على أسماء كتبهم، وتأثرها بالمشرقية فما ذلك إلاّ من قبيل الانتماء الصادق.

ولأن «بحر الأندلس طويل مديد، وربما كررنا الكلام لارتباط بعضه ببعض. . . »[2]، فإنني أتوقف عند هذا الحد، ويكفيني أن أقول:

إن الانتماء في الأدب الأندلسي أنموذج فريد ينبغي أن يحتذى، فلو احتذاه المشارقة في أدبهم لما وجدنا الإقليمية الفكرية التي نعاني منها في الدرّس والتعليم، والله المستعان، ومنه العون والسداد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) انظر: نفح الطيب. . . ، ج ١، ص ١٢٦.

(٢) من السابق، ص ٢٢٨.

فهرس المصادر والمراجع

ـ **ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن الأبّار:**
كتاب الحلّة السيراء. حققه وعلق عليه الدكتور حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٣ م.

ـ **أحمد، محمد خلف الله. . . :**
من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده. دار العلوم، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ.

ـ **بالنثيا، آنخل. . . :**
تأريخ الفكر الأندلسي. تحقيق الدكتور حسين مؤنس الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية.

ـ **ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي. . . :**
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت١٣٩٩ هـ.

ـ **البغدادي، الدكتورة مريم. . . :**
شعراء التروبادور. تهامة، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.

ـ **البغدادي، الدكتورة مريم. . . :**
المدخل في دراسة الأدب. تهامة صدر ضمن سلسلة الكتاب الجامعي. الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ.

ـ **بهجت، الدكتور منجد مصطفى. . . :**
الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧ هـ.

ـ **بهجت، الدكتور منجد مصطفى. . . :**
الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢ ـ ٨٩٧ هـ). دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٨ م.

ـ **بهنام، هدى شوكة. . . :**
النقد الأدبي في كتاب «نفح الطيب» للمقري. مطبعة الفري الحديثة، النجف الطبعة الأولى، ١٩٧٧ م.

ـ **بيرس، هنري:**
الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ـ ملامحه العامة، وموضوعاته الرئيسة، وقيمته التوثيقية. ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي. دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

ـ **بيضون، الدكتور إبراهيم. . . :**
الأمراء الأمويون الشعراء في الأندلس ـ دراسة في أدب السلطة. دار النهضة العربية، بيروت.

ـ **بيومي، الدكتور محمد رجب. . . :**
الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير. إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤٠٠ هـ.

ـ **الثعالبي، أبو منصور عبد الملك. . . :**
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٣ م.

- **جبور، الدكتور جبرائيل . . . :**
ابن عبد ربه وعقده. دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م.
- **جرّار، ماهر زهير . . . :**
شعر الرمادي يوسف بن هارون (شاعر الأندلس في القرن الرابع الهجري). المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ.
- **الجندي، الدكتور أنور . . . :**
خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث. دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، صدر ضمن سلسلة الموسوعة الإسلامية العربية.
- **جيمس، ر. أ. سكوت . . . :**
صناعة الأدب. تأليف ر. أ. سكوت، ترجمة هاشم الهنداوي، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، صدر ضمن سلسلة (المائة كتاب).
- **الحجي، الدكتور عبد الرحمن علي . . . :**
التأريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢ ـ ٨٩٧هـ). دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.
- **الحموي، ياقوت . . . :**
معجم الأدباء. دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ.
- **الحميري، أبو الوليد إسماعيل الحميري الإشبيلي:**
البديع في وصف الربيع. تأليف أبي الوليد الحميري، حقّقه وكتب الدراسة وعلّق عليه الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان. دار المدني، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
- **ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن خاقان:**
قلائد العقيان في محاسن الأعيان. تأليف الفتح بن خاقان، قدّم له ووضع فهارسه محمد العناني، المكتبة العتيقة بتونس.

ـ **ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن خاقان:**
مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس. تأليف الفتح بن خاقان، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، دار عمّار ومؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.

ـ **الداية، الدكتور محمد رضوان...:**
تأريخ النقد الأدبي في الأندلس. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ.

ـ **الرافعي، مصطفى صادق...:**
تأريخ آداب العرب. الطبعة الأولى، ١٣٩٤ هـ.

ـ **الركابي، الدكتور جودت...:**
في الأدب الأندلسي. دار المعارف، القاهرة، صدر ضمن سلسلة مكتبة الدراسات الأندلسية رقم (٢٢).

ـ **الزركلي، خير الدين...:**
الأعلام. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة التاسعة ١٩٩٠ م.

ـ **زهران، الدكتور حامد عبد السلام...:**
التوجيه والإرشاد النفسي. عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية.

ـ **ابن سعيد المغربي، علي بن موسى...:**
المغرب في حلى المغرب. حقّقه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثالثة.

ـ **سلامة، الدكتور علي محمد...:**
الأدب العربي في الأندلس ـ تطوره، موضوعاته، أشهر أعلامه. الدار العربية للموسوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٩ م.

ـ **سويف، الدكتور مصطفى. . . :**
الأسس النفسيّة للإبداع الفني في الشعر خاصة. دار المعارف، الطبعة الرابعة.

ـ **السيوفي، الدكتور مصطفى محمد أحمد. . . :**
الأدب الأندلسي بين الأصالة والتجديد. مطبوع بالآلة، ١٤٠٥ هـ.

ـ **السيوفي، الدكتور مصطفى محمد أحمد. . . :**
ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

ـ **شاك، فون. . . :**
الشعر العربي في إسبانيا وصقلية. بقلم فون شاك، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، مصر ١٩٩١ م.

ـ **الشكعة، الدكتور مصطفى. . . :**
الأدب الأندلسي ـ موضوعاته وفنونه. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٣ م.

ـ **عباس، الدكتور إحسان. . . :**
تأريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة). دار الثقافة. بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨١ م.

ـ **عباس، الدكتور إحسان. . . :**
تأريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين). دار الثقافة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨١ م.

ـ **عباس، الدكتور إحسان. . . :**
تأريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى الثامن الهجري) دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ.

ـ **عباس، حسن محمود. . . :**

حي بن يقظان وروبنسون كروزو ـ دراسة مقارنة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣ م.

ـ **ابن عبد ربه، الفقيه أحمد بن محمد. . . :**

العقد الفريد. تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، بيروت.

ـ **عبد الرحيم، الدكتور مصطفى عليان. . . :**

تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

ـ **عتيق، الدكتور عبد العزيز. . . :**

الأدب العربي في الأندلس. دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٦ م.

ـ **ابن عذارى المراكشي:**

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تحقيق ج. س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ م.

ـ **عصفور، الدكتور جابر. . . :**

المرايا المتجاورة ـ دراسة في نقد طه حسين. صدر ضمن سلسلة (دراسات أدبية) عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣ م.

ـ **العقاد، عباس محمود. . . :**

شاعر أندلسي. . . وجائزة عالمية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٠ م.

ـ **عنان، الدكتور محمد عبد الله. . . :**

نهاية الأندلس وتأريخ العرب المتنصرين. مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨ هـ.

ـ **غومس، إميليو غرسيه . . . :**
الشعر الأندلسي ـ بحث في تطوره وخصائصه. تعريب الدكتور حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، صدر ضمن سلسلة (الألف كتاب)، رقم (٩٥).

ـ **فاعور، علي . . . :**
ديوان كعب بن زهير. حققه وشرحه علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

ـ **فروخ، الدكتور عمر . . . :**
تأريخ الأدب العربي. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤ م.

ـ **القزويني، زكريا بن محمد . . . :**
من آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر، بيروت.

ـ **كحالة، عمر رضا . . . :**
معجم المؤلفين. مكتبة المثنى وإحياء التراث، بيروت.

ـ **ابن مانع، الدكتور سعيد بن علي . . . :**
الإنكفاء على الذات. الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.

ـ **مبارك، الدكتور زكي . . . :**
النثر الفني في القرن الرابع الهجري، دار الجيل، بيروت.

ـ **محمود، الدكتور نافع . . . :**
اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م.

ـ **المزروع، الدكتورة وفاء عبد الله . . . :**
الخليفة الأموي الحكم المستنصر (٣٥٠ ـ ٣٦٦ هـ). الدار السعودية للنشر والتوزيع.

ـ **المقري التلمساني، الشيخ أحمد بن محمد. . . :**
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨ م.

ـ **مكي، الدكتور الطاهر أحمد. . . :**
الأدب الأندلسي من منظور إسباني. ترجمة الدكتور الطاهر. . .، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

ـ **مكي، الدكتور الطاهر أحمد. . . :**
دراسات أندلسية في الأدب والتأريخ والفلسفة. دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧ م.

ـ **النّدوي، سلمان عابد. . . :**
الجاحظ بين مؤلفاته. صدر عن نادي أبها الأدبي ضمن سلسلة (ألوان ثقافية). الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

ـ **هيكل، الدكتور أحمد. . . :**
الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة. دار المعارف، الطبعة الثامنة، ١٩٨٢ م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مدخل	٥
أدب قوة وأدب معرفة	٥
ظاهرة الانتماء في الأدب الأندلسي	١١
انتماء مشرقي ـ وانتماء أندلسي	١١
شعر حماية وفخر ـ شعر شوق وحنين	١٥
الأدب المشرقي في الأندلس	١٧
غريزة المحاكاة أو التقليد وغريزة الموسيقى أو الإحساس بالنعم	٢٥
الأدب القومي (الانتماء الأندلسي)	٢٨
مثل البديهة في الشعر	٣٤
مثل سعة الأفق	٣٥
كثرة المتفننين في النظم والنثر في بلاد الأندلس	٣٦
ففي علم القراءات	٣٩
خاتمة	٤٢
فهرس المصادر والمراجع	٤٤

الدوريات

ـ الثقافة:

مجلّة أدبية فكرية تصدر في دمشق. آذار. ١٩٨٧ م.

ـ المناهل:

مجلة تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، المغرب، ربيع الثاني ١٤٠١ هـ، العدد (٢٠)، السنة (الثامنة).